الواقع الاقتصادي للجزائر من خلال نماذج لمؤرخين جزائريين نهاية القرن 12هـ/18م و بداية القرن 13هـ/19م

ملخص

خلال قراءتنا للمصادر الجزائرية للفترة العثمانية وبداية الاحتلال الفرنسي رأينا أنّ الاهتمام بالجانب الاقتصادي كان محتشما غفل عنه المؤرخون الجزائريّون ،إذا ما قورن بالأحداث السياسية،والعسكريّة، والثقافية و الاجتماعية الّتي سجّلها هؤلاء. بالرغم من أهمية الجانب الاقتصادي في تكوين الدولة و المجتمع، فهو يتحكم في صنع قرارات الدولة، ويحدد موقعها من أحداث العالم، كما لهذا الجانب انعكاسات على تطور المجتمع. لهذا ارتأينا في هذا المقال قراءة هذا الواقع الاقتصادي بمختلف جوانبه من خلال عيّنات من المصادر الجزائرية، وقد ركّزنا على نهاية القرن 12هـ/18م و بداية القرن 13هـ/19م نظرا لانتعاش حركة التأليف التاريخي خاصّة منذ استكمال الجزائر سيادتها الترابيّة بتحرير مدينة وهران و المرسى الكبير من الاحتلال الاسباني في 05 رجب 1206هـ/ 27 فيفري 1792م.

وهنا نريد أن نتعرف على من كتب من المؤرخين في الشأن الاقتصادي؟ وما هي الجوانب الاقتصادية التي تطرقوا إليها؟ وكيف صوّروا ذلك؟

أ. رقيـة شـارف

جامعة الجزائر 2

الجزائر

Résumé

La tendance, chez les historiens algériens de l'époque ottomane et de la colonisation française, est de minimiser la dimension économique, par rapport à l'histoire politique, militaire et culturelle. C'est pourquoi, il nous a paru utile de montrer l'importance de la réalité économique dans la constitution de l'Etat et de la société, à la fin du douzième siècle Hégire/18ème siècle G et au début du treizième siècle Hégire/19ème siècle G.

مقدمة

موضوع الواقع الاقتصادي للجزائر من خلال نماذج لمؤرخين جزائريين كتبوا مع نهاية الفترة العثمانية وبداية فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، موضوع مهم لكونه إثراء للجانب الاقتصادي والاجتماعي لتاريخ الجزائر في الفترة الحديثة، ولكونه من المواضيع التي قلما

© جامعة قسنطينة 1، الجزائر2014.

تطرقت لها أقلام المؤرخين سواء في الفترة المقصودة بالدراسة أو من مؤرخي اليوم حيث مازالت المدرسة التاريخية - الجزائرية تنظر إلى الأحداث وتفسرها من زاوية واحدة وهي الزاوية السياسية رغم ما لباقي الجوانب من أهمية كبرى في صنع الأحداث التاريخية وبالرغم من وجود مبادرة طيبة في جامعتنا- والتي لابد من تشجيعها- وهي التوجه نحو دراسة الفترة العثمانية بالاعتماد على التراث المحلي كالوثائق والمخطوطات، وتوسيع وتنويع المواضيع إلى الجانب الاقتصادي والاجتماعي، لهذا السبب أردنا أن نساهم من هذا الباب بقراءة الجانب الاقتصادي في هذا التراث المحلي.

توصلنا في دراستنا لعيّنة من المؤرخين أو المؤلفين الجزائريين في الفترة الحديثة إلى فكرة أنّ هؤلاء لم يختلفوا عمن سبقوهم سواء كانوا رحالة مثل حسين الورثلاني (ت 1193هـ/1779م)، أو كتّاب تراجم ومقربين من السلطة مثل أحمد بن هطال (1219هـ/1804م)، فالجوانب الاقتصادية في كتاباتهم جاءت عابرة وعفوية ولم تُدرس لذاتها.

هذا لم يمنعنا من بذل الجهد لاستنطاق هذه المصادر واستخراج الجوانب الاقتصادية منها على ضوء جملة من التساؤلات: من هؤلاء المؤرخون؟ وما موقعهم من أحداث عصرهم؟ وما مدى علاقتهم بالسلطة الحاكمة؟ ما هي المواضيع الاقتصادية التي يمكن قراءتها في هذه المصادر؟ وكيف صورت هذه الكتـابات تلك المواضيع؟ هل هي نظرة واحدة أم مختلفة؟ ثم ما مدى تأثير الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1246هـ/1830م في هذه الكتابات في جانبها الاقتصادي؟

1- تقـديم المؤرخيـن

وقع اختيارنا على مجموعة من المؤرخين الذين عاشوا نهاية الفترة العثمانية وكتبوا عنها، منهم من عاش نهاية الحكم العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1246هـ/1830م.

ورأينا قبل أن نتحدث عما كتبوه عن الواقع الاقتصادي أن نقدمهم للقارئ الكريم ليتبيّن موقعهم من أحداث عصرهم ومدى علاقتهم بالسلطة الحاكمة. ونذكر من بينهم:

1.1- محمد بن محمد التلمساني (ت 1194هـ/1780م)

هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الجلاني بن رقية الجديري التلمساني، عاش في نهاية القرن الثاني عشر للهجرة/ الثامن عشر للميلاد، وتوفي سنة 1194هـ/1780م. عرف بتصنيفه المعنون بـ: "الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة"[1]. الموضوع الأساسي لهذا التصنيف هو الغارات الأوروبية على الجزائر، وضعه نزولا عند طلب الباي محمد عثمان، باي الغرب الجزائري الذي تولى سنة 1213هـ/1798م، يخلد فيه شهداء هذه الحملات الصليبية

وللذكرى، هذا ما أشار إليه بقوله:"...و ذلك عن إذن الأمير بأمر الله سيدي محمد باي نجل المرحوم بكرم الله السيد عثمان..."[2].

2.1- ابن سحنون الراشدي (ت بعد 1211هـ/1796م)

هو أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي[3]، ينتمي لأسرة اشتهرت بالعلم ببني راشد ومنها والده محمد قاضي معسكر، عاصر مؤلفنا أحداث فتح وهران الثاني سنة 1208هـ/1792م لأنه كان من ملازمي بلاط الباي الفاتح محمد الكبير، وصديقا حميما لابنه عثمان، تميّز بتمكنه الأدبي وثقافته الواسعة و وعيه بأحداث عصره.

تولى وظيفة الكتابة لدى الداي محمد الكبير 1193-1211هـ/1794-1796م ودرّس لطلبة الرباط أثناء محاصرة الباي لوهران سنة 1203هـ/1789م، إذن نفهم من هذا أنه كان من مقربي السلطة في بايليك الغرب الجزائري وأشهر ما ألف ابن سحنون كتابه: "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني".

3.1- محمد المصطفى بن زرفة (ت 1215هـ/1800-1801م)

هو محمد المصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بـ: بن زرفة- مرضعة جده- الدحاوي، توفي زمن الباي عثمان بن محمد الكبير بالطاعون، عائلته من شرفاء غريس، كان كاتبا خاصا للباي الفاتح محمد الكبير والذي عينه كمساعد لرئيس رباط ايفري بوهران خلال الحصار، وقاضيا بوهران بعد الفتح، استمر في هذا المنصب حتى توفاه أجله. أشهر ما ألف مخطوط **"الرحلة القمرية في السيرة المحمدية"**[4] وله تأليف آخر نشره أرنست مرسي-.E Mercier أستاذ المدرسة العليا للغات الشرقية في باريس[5]، وهو تأليف ذو طابع اقتصادي.

إذن نقرأ مما كتبه بن زرفة أنه كان في قلب الأحداث، وأنه كتب لتخليد هذه الوقائع التاريخية وعلى رأسها فتح وهران الثاني سنة 1208هـ/1792م وكان هو الآخر من المقربين من السلطة في بايليك الغرب الجزائري.

4.1- أحمد بن هطال (ت 1219هـ/1804م)

هو أبو العباس الحاج أحمد بن محمد بن هطال التلمساني، تولى كتابة الديوان لدى محمد باي الكبير، وأصبح من مستشاريه ومرافقيه في حملته على الأغواط وعين ماضي وجبال عمور سنة 1199هـ/1785م، بل وسجل ذلك في كتابه الشهير برحلة محمد باي[6]، حافظ على منصب الكتابة لدى ولده وخلفه عثمان باي الغرب، كما رافق الباي مصطفى بن عبد الله العجمي سنة 1215هـ/1800م في ثورته ضد الشريف الدرقاوي وأتباعه، حيث لقي حتفه في معركة فرطاسة سنة 1219هـ/1804م، هكذا يكون أحمد بن هطال من بين الذين خدموا السلطة ببايليك الغرب الجزائري.

5.1-أبو راس الناصري (ت 1238هـ/1823م)

هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصري بن علي بن عبد الأديم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل المعسكري المشهور بأبي راس. اشتهرت أسرته بالعلم والصلاح، عاش أبو راس فقيرا طوال حياته، ولم يمنعه ذلك من تحصيل العلم على يد عدد من الشيوخ ثم استوى إلى التأليف فكثر إنتاجه. وأشهر ما ألف من الكتب كتابه:"عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"[7]. تولى الناصري عدّة مناصب كالإفتاء والقضاء والتدريس لمدة ست وثلاثين سنة، ثم جرّد منها سنة 1211هـ/1796م بسبب ثورة درقاوة والتي برأ نفسه منها في كتابه "درء الشقاوة في فتنة درقاوة"[8] ورغم ذلك فهو من المؤيدين للسلطة الحاكمة ببايليك الغرب الجزائري.

6.1- مسلم بن عبد القـادر (ت 1248هـ/1832م)

هو مسلم بن عبد القادر الحميري الوهراني من فئات أعيان المخزن، كان ميسور الحال نشأ في ظل بايات وهران المتأخرة و يبدو أنه اعتزل السياسة بتركه ديوان بايليك الغرب وغادر وهران قبل سقوطها بيد الفرنسيين لعدم موافقته لحسن باي-آخر بايات وهران- على تسليم وهران ليستقر في عين تموشنت، حيث وافته المنية سنة 1248ه/1832م[9]. وأشهر ما ألف مسلم بن عبد القادر كتابه " تاريخ بايات وهران المتـأخرة "[10].

7.1- حمدان بن عثمان خوجة (ت 1261هـ/1845م)

هو حمّدان بن عثمان خوجة من كراغلة مدينة الجزائر، ينتمي لأسرة حضرية، نشأ في بيت ذي علم وجاه فكان من المقربين إلى السلطة الحاكمة في الفترة العثمانية عن طريق توليه عدّة مناصب إدارية، لكنه تحول إلى مقاوم ومناهض للاحتلال الفرنسي منذ سنة 1833م من خلال مؤلفاته أشهرها كتاب "المـرآة"[11].بعد ما يئس من عدالة الفرنسيين، غادر حمدان خوجة الجزائر متوجها إلى استانبول، حيث وافته المنية سنة 1261هـ/1845م.

8.1- محمد الصالح العنتـري (ت 1293هـ/1876م)

هو محمد الصالح بن محمد العنتري عمل والده خوجة لدى الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة، عايش العنتري الفترة الحرجة التي عرفتها الجزائر وهي الانتقال من فترة الحكم العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، وتأثر هو الآخر بهذا الانقلاب. ويبدو أنه دخل في خلاف مع الحاج أحمد باي قـاتل أبيه، مما جعله يتقرب من بواسوني-Boissennet ويقبل العمل معه ككاتب بمصلحة الشؤون العربية في مدينة قسنطينة، وكان تأليفه " تاريخ قسنطينة"[12] نزولا عند رغبة بواسـوني سنة 1843م و تقـربًا منه.

توفي محمد الصالح بن العنتري بعد 1870م، لأنه في هذا العام أنجز كتابه " سنين القحط والمسغبة ببلد قسنطينة"[13].

2- قراءة في الجوانب الاقتصادية لهذه الكتابات التاريخية

هنـاك ثلاثة أفكار نستطيع استنباطها وقراءتها في هذه المصادر على الصعيد الاقتصادي وهي:

1.2- تحكم العوامل الطبيعية في أهمية الأرض ونوعية المنتـوجات

رغم ما يعرضه علينا حسين الورثلاني (ت 1779م) في كتابه الضخم[14]، من بلدان ومواقع وتضـاريس مختلفة والتي كان قد رآها، أو حطّ بها الرحال أو مكث بها لأيام أثناء رحلته، إلاّ أنّ المعلومات التي يقدمها لنا لم تتعدّ الجغرافيا الطبيعية البسيطة والملاحظة السطحية، فهو يجعل ذلك إحدى دوافع التأليف في قوله:" فإني لما تعلق قلبي بتلك الرسوم والآثار والأرباع والقفار والديار والمطاحن والمياه والبساتين والأرياف والقرى والمزارع والأمصار... أنشأت رحلة عظيمة... [15].

فبالرغم من المعلومات الغزيرة حول الجوانب الاقتصادية، إلاّ أنه لم يعتمد على التحليل الاقتصادي من حيث إبراز طبيعة الأرض والقوانين المسيرة لها والممارسات الاقتصادية وعلاقة الاقتصاد بالأوضاع الاجتماعية.

كما تميّزُ المصادر الجزائرية المدروسة الأراضي الجزائرية الساحلية حيث المدن الاستراتيجية التي عرفت بالتحضر والتمدن وممارسة الزراعة خاصة بعد الهجرة الأندلسية إليها، وقد عرفت هذه المدن بالجهاد البحري من خلال موانئ مهمة كميناء مدينة الجزائر وميناء وهران وأرزيو، والتي كانت أيضا متنفسا تجاريا، إضافة إلى أنها كانت أهم مصدر ممول لخزينة الدولة الجزائرية في العهد العثماني باستثناء ميناء وهران في فترة الاحتلال الاسباني للمدينة، حيث يشيد أبو راس الناصري بالدور التجاري لمرسى أرزيو[16] ويوليه اهتماما كبيرا في أحداث الفتح.

وهناك مدن داخلية حظيت بالاهتمام كحديث محمد بن محمد التلمساني عن قلعة بني راشد بالغرب الجزائري زرعا وضرعا – على حدّ تعبيره - [17]، وبأنّ الميرة [18] كانت تصدّر منها لباقي النواحي.

ويتحدث بن زرفة عن الثروة الغابية للمنطقة الغربية مثل أشجار الصفصاف التي كانت مصدرا أساسيا في الصناعة الحربية أثناء تحرير وهران الثاني سنة 1208هـ/1792م كصناعة المدافع: "وشاهدنا العجب العجاب فيما يدخل الآلات والمدافع من خشب وكأنها تحرق أو تذاب..." [19]، ويتحدث أيضا عن الجلود ودورها في صناعة الأحذية المرسلة إلى الجنـد المحاصر لوهـران.

كما نستنتج نوعية المحاصيل والمنتوجات السائدة عند حديثه عن الناير[20] وكيفية الاحتفال به مثل التين، الجوز، الزبيب، السمن والفول وغيرها فهي منتـوجات ذات قيمة غذائية ونقـدية.

ونجـد بالمقابل أراضـي أقل قيمة زراعية واقتصادية وهي النسبة الغالبة على الأراضـي الجزائرية ونقصد هنا الأراضـي الصحراوية أو الجنوبية والتي يخصـها بالذكر أحمد بن هطال في رحلته إلى المناطق الجنوبية كالأغواط وعين ماضـي، حيث يبدي قلة اهتمام الباي محمد الكبير بهذه المنطقة لعدم صلاحيتها الزراعية في قوله:" وأجابهم لما طلبوه لشؤم بلادهم وقبح أرضـهم، فماؤها حميم وغبارها عميم، فلا توافق كل ذي طبع سليم... لا نبات فيها تعيش به الدواب ولا شجـر بساحتها يكون منه الاحتطاب..." [21].

لقـد سجل كلّ من مسلم بن عبد القادر وابن العنتري العوامل التي أدّت إلى تدهور حالة الأراضـي وبالتالي تناقص الانتاج في القرن التاسع عشر خاصـة. فمن العوامل ما هي طبيعية مثل الفيضـانات، حيث يذكر ابن العنتري كثرة الأمطار وتساقط الثلوج، مما أدى إلى انقطاع الطرق وفيضـان الأودية وتفجر المطامير فعمّ الشر ويقصـد به المجاعة وهلكت المـواشي، مما أدى إلى ارتفاع أسعار المنتوجات وعلى رأسها سعر القمح، حيث أصبح الصاع يباع بـ: 90 فرنك مما انعكس سلبا على الوضعية الاجتماعية في نهاية القرن الثامن عشر فلجأ الناس إلى الرهن أو كراء أو بيع أملاكهم فاستولى عليها اليهـود[22].

ومن الكوارث الطبيعية أيضـا التي أثرت سلبا على الإنتاج القحط والجراد الذي اجتاح الجزائر للمرة الثانية في الفترة الاستعمارية سنة 1847م، ولعل تسجيل القمح في الذاكرة الشعبية لدليل على افتقـاده في مطلع القرن التاسع عشر، حيث سجل بن العنتري ذلك فيما يلي:

القمـح يا بـاهي اللّون من شتقتك لا زيادة

أنت قـوت كل مسكين بك الصلاة والعبادة

أمـن سيبت بنــات الحجبـة والوسـادة

يا خالقي حن علينا هذا العام المشنوم خلي الخلايق تهوم[23].

كما يعدّ مسلم بن عبد القادر هو الآخر شاهداً على هذا الوضع الاقتصادي المتدهور، حيث يقول بحدوث الطاعون الجارف في عهد محمد عثمان باي الذي تولى بعد وفاة والده محمد باي الكبير فاتح وهران[24]، أما في عهد الباي قارة بعلي (1228هـ/1813م) فقد ظهر جراد كثير غير معهود أفسد ما وجد وعمّ البلاد شرقا وغربا جوفا وقبلة[25].

2.2- أنواع الأراضي وعلاقتها بالضرائب في القرن 12هـ/18م

ركز بن زرفة في تأليفه " الاكتفاء في حكم جوائز الأمراء والخلفاء" على هذه النقطة، لكن عدم توفر المخطوط في حدّ ذاته تعذر استغلالنا له مباشرة واكتفينا بما جاء به (E. Mercier) الذي نشر هذا المخطوط وعلق عليه في مصنف مذكرات

الجمعية الأثرية لمقاطعة قسنطينة (R.N.M.C). وحسبما جاء على لسان الناشر أنّ بن زرفة كتبه بطلب من الباي محمد الكبير وهذا قصد الرّد على من اتهمه بالتجاوزات في موضوع الضرائب وأهم فصوله هو الفصل الرابع، حيث يتحدث عن تقدير طبيعة موارد بيت المال وفيما ينفق هذا المال وحالة الأعراب في الريف وأراضيهم.

ويذكر بأنّ غنائم أن الحرب هي مورد لبيت المال، ونفهم ذلك مما ذكره بن زرفة بأنّ الأتراك طبقوا النظام الإسلامي على الأراضي:فالأراضي التي أخذت عنوة (بالقوة) تدفع ضريبة الجزية، أما الأراضي التي أخذت صلحاً فلا تخضع للخراج بل تدفع الزكاة والعشر (العشور)، واستند في ذلك على الأحاديث النبوية وانطلق من منطق أنّ الجزية لا تفرض إلاّ على غير المسلم.

ويتفق معه في هذه الفكرة كلّ من بن العنتري وحمدان خوجة وأحمد الشريف الزهار(ت 1289هـ/1872م)، حيث يورد بن العنتري ما قاله الأتراك لسكان الجزائر عند قدومهم: " ما نأخذوا من وطنها إلاّ الشيء الحلال الذي هو مثل الزكاة الواجب إخراجه من الأموال والنعم والمزروعات على نمط الشريعة والطريقة المستقيمة القويمة"[26].

وكذلك حمدان خوجة الذي أحسن إبراز هذه الملكية من الناحية الشرعية، حيث يقول عن العشور: " العشر من الانتاج يوضع في صندوق الخزينة لدفع مرتبات الجيش، والاعتناء بالفقراء ولتربية الأيتام ودفع أجور القضاة..." [27]، و يرى بأنّ هذه العملية هي من الدين على المسلم ولو لم تفرضها الحكومة.

نفهم من هذه المصادر أنّ الأراضي الخصبة هي ملك خاص بالأغنياء والأعيان سواء كانت في السهول المجاورة للمدن (الفحوص) أو في المناطق الجبلية، أما أراضي الدولة فتسمى في هذه المصادر بأراضي المخزن، يطبق عليها قانون الأراضي التي فتحت عنوة وهي أيضا تقع في المناطق الصالحة للزراعة خاصة لزراعة القمح، تستغلها القبائل المتحالفة مع السلطة مقابل ما تقدمه هذه الأخيرة للسلطة من خدمات عسكرية وإدارية، أمّـا النوع الأخير الذي تحدثت عنه هذه المصادر هو ما يسمى بالأوقاف، فأراضي الوقف هي التي يوقفها صاحبها على الخدمة العمومية.

3.2 - مصير الأراضي والضرائب في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر القرن 13هـ/19م

أكبر شاهد على مصير هذه الأراضي هو حمدان خوجة. كيف ذلك؟ فبعد ما اعتبرت الأراضي الموقوفة العمود الفقري لخدمة المجتمع الجزائري والحافظ على تماسكه، حيث يقول ابن سحنون الراشدي عند حديثه عن الباي محمد الكبير: " من أعظم مآثره أنه رتب المدرسين في الجوامع بوظائف يأخذونها من الأحباس، بعد أن كان العلماء لا ينتفعون من المخزن بشيء إلاّ من كان متوليا لخطة أو مستعملا في

خدمة، فاتسعت بذلك حال العلماء وانشرحت الصدور للقراءة وسرت لها النفوس وكثر طلبة العلم"[28].

تحوّلت الأوقاف بسبب الاحتلال الفرنسي منذ 1246هـ/1830م إلى خدمة مصالح الإدارة الفرنسية، حيث ينتقد حمدان خوجة كلوزيل على سياسته في هذا الموضوع، إذ يقول بأنه وبعد الإجراءات التي سنتها السلطات الفرنسية فإن الفقراء لا يحصلون إلاّ على جزء من موارد هذه المؤسسة، أما الباقي فيدفع إلى صندوق أملاك الدولة. ويعتبر ذلك –على حدّ قول حمدان خوجة- انتهاكا لحقوق الإنسان،و وصف هذه الإجراءات بالظالمة والتعسفية، كما يتحدث عن إلغاء المحكمة الحنفية من طرف الجنرال الفرنسي كلوزيل والتي كان يتـوجه إليها الجزائريون ليهبوا ويوقفـوا أملاكـهم، كما يضيف بأنّ ما حصّل عليه الأوروبيون في الجزائر من مساجد ومؤسسات خيرية كان وفق شروط لصالحهم لا يسمح بها القانون الإسلامي، وبذلك يكون كلوزيل قد اغتنى على حساب الجزائريين وشرف الأمة الفـرنسية[29].

أمّا الضرائب شرعية كانت أو غير شرعية فقد حاول الفرنسيون الإبقاء عليها بشهادة ميرسييي- Mercier الذي يقول بأنّ كتاب بن زرفة "الاكتفاء" استعمل في العهد الفرنسي من طرف الجنرال شارون- Charon سنة 1849م[30] لتطبيق نفس النظـام الضريبي على أراضي السكان، لكن حمدان خوجة يصرح بأنّ هذا الإجراء غير شرعي طالما هذا الشعب لا يعرف ملكا شرعيا مسلما، لذلك يقول على كل مالك أن يوزع أعشـاره بنفسه على الفقراء.

الخاتمة

إذا كانت هناك نتائج نستنتجها من هذه الدراسة المختصرة والبسيطة فهي الإشارة إلى أهمية وصعوبة هذه المواضيع في نفس الوقت. صعبة لأنه ليس من اليسير استنطاق المصادر الجزائرية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وهذا راجع للمنهج الكلاسيكي الذي كتبت به، أما قيمتها فتكمن في كونها تسمح للمؤرخ أن يستكمل نظرته للحدث التاريخي أو الموضوع الذي يبحث فيه من جميع جوانبه الحياتية (سياسية، اقتصادية واجتماعية) وكذلك من زاوية أنّ الكتابات الجزائرية مصدر الكتابة التاريخية علمًا أننا اعتدنا التركيز على المصادر الأجنبية، وهذا ما عبرت عنه المؤرخة إيفون تورين- Yvonne Turin بقولها أنّ التاريخ ليس هو الكشف على وجه الحقيقة الثابتة، بل هو الاطلاع على مختلف الآراء والمنـاظرات بينها[31].

إذن رغم تطرق الكتابات الجزائرية للأوضاع الاقتصادية بطريقة عفوية وسطحية، تبقى أساسية لأنّ أصحابها كانوا في قلب الأحداث، متفاعلين معها وعلى علاقة بالسلطة بطريقة أو بأخرى، فأكثر الأحداث التي جعلتهم يتفاعلون ويسجلون مواقفهم وحضورهم هو الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1246هـ/1830م وقد أجمعوا على أنه أضرّ بالاقتصاد والمجتمع.

قائمة المراجع

1. محمد بن محمد التلمساني: "الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة"، نشره سليم بابا عمر، مجلة تاريخ و حضارة المغرب، رقم 03، جويلية، 1967م، ص ص 2-.32
2. نفسه، ص 32 .
3. أحمد بن محمد بن سحنون: "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني"، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، مطبعة قسنطينة، الجزائر، 1973، ص ص 229- 230 .
4. محمد المصطفى بن زرفة: "الرحلة القمرية في السيرة المحمدية"، مخطوط رقم 2597، المكتبة الوطنية، الجزائر.
5. MERCIER (Ernest), La propriété indigène Maghreb, selon l'ouvrage dit : La règle des Princes des khalifes, fixant l'étendue de leurs pouvoirs légaux de Mohamed Moustapha ben Abdallah, in R.N.M.D.C, Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine, vol 14éme série 32éme vol de la collection Alger, Paris, 1898, p 313.
6. أحمد بن هطال التلمساني: "رحلة محمد باي الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري"،تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، ط1، القاهرة، 1969، ص ص 3-.2
7. أبو راس الناصري: "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، مخطوط رقم 2003، المكتبة الوطنية، الجزائر.
8. أبو القاسم سعد الله: "مؤرخ جزائري معاصر للجبرتي، أبو راس الناصري"، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 12، الجزائر، ديسمبر 1974 .
8. صادق بن قادة: "الذاكرة المكتوبة والتاريخ، أضواء جديدة حول شخصية مسلم بن عبد القادر الوهراني أديب ومؤرخ بايات وهران القرن 13ه/19م"، مجلة إنسانيات، العدد 03، شتاء 1997، ص 38 .
10. مسلم بن عبد القادر: " تاريخ بايات وهران المتأخرة أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تحقيق و تقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هـ/1974م.
11. حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الطبعة الثانية، الجزائر، 1982.
12. محمد الصالح بن العنتري: "فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة"، تقديم يحي بوعزيز، الجزائر، 1991 .
13. محمد الصالح بن العنتري: "سنين القحط والمسغبة ببلدة قسنطينة"، نشر وتحقيق رابح بونار تحت عنوان "مجاعات قسنطينة"، الجزائر، 1974، ص .76
14. الحسين بن محمد الورثلاني: "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة برحلة الوثلاني، تحقيق محمد بن شنب، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1326ه/1908م.

15. نفسه، ص 3.
16. الناصري، المصدر السابق، الفصل 2، ورقة 140 ظهر.
17. بن محمد التلمساني، المصدر السابق، ص 7.
18. الميرة: ج مير وتعني الطعام الذي يذخره الإنسان. أنظر: جرجس جرجس وأنطوان حويس، المعجم المدرسي المصور، ص 699.
19. ابن زرفة، المصدر السابق، ورقة 95.
20. نفسه، ورقة 148.
21. ابن هطال، المصدر السابق، ص ص 66- 67.
22. العنتري، سنين، المصدر السابق، ص ص 48- 49.
23. نفسه، ص 43.
24. ابن عبد القادر، المصدر السابق، ص 26.
25. نفسه، ص 107.
26. بن العنتري، فريدة، المصدر السابق، ص 45.
27. بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 105.
28. ابن سحنون، المصدر السابق، ص 135.
29. ابن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 297.
30. Mercier; Op.Cit, P337.
31. إيفون (تورين):" حول جنسية التاريخ"، مجلة الأصالة، العدد 6، جانفي، 1972، ص 88.